جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان : الآداب و اللغات

الفرع : أدب عربي

التخصص : أدب عربي قديم

رقم :

إعداد الطالب :

حامد أنوار دنيا

يوم :28-06-2022

جماليات السرد في كتاب تحفة الألباب و نخبة الاعجاب

لأبي حامد الغرناطي

لجنة المناقشة :

العضو الأول :	زوزو نصيرة	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	رئيسا
العضو الثاني :	سليم بتقة	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	مشرفا
العضو الثالث :	محمد الأمين بركات	أستاذ محاضر	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2021 - 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل
المتواضع الى أمي و أبي
حفظهما الله

و إلى إخوتي وأستاذي
الفاضل

و إلى جميع الأصدقاء
والأحباب

و إلى كلّ من مدّ لي يد
العون والمساعدة

شكر و عرفان

أتقدم بالشكر الجزيل
إلى أستاذي "سليم
بتقة" لإشرافه على هذا
العمل المتواضع و
تقديمه النصح و
التوجيه مما أعانتني
في بحثي هذا

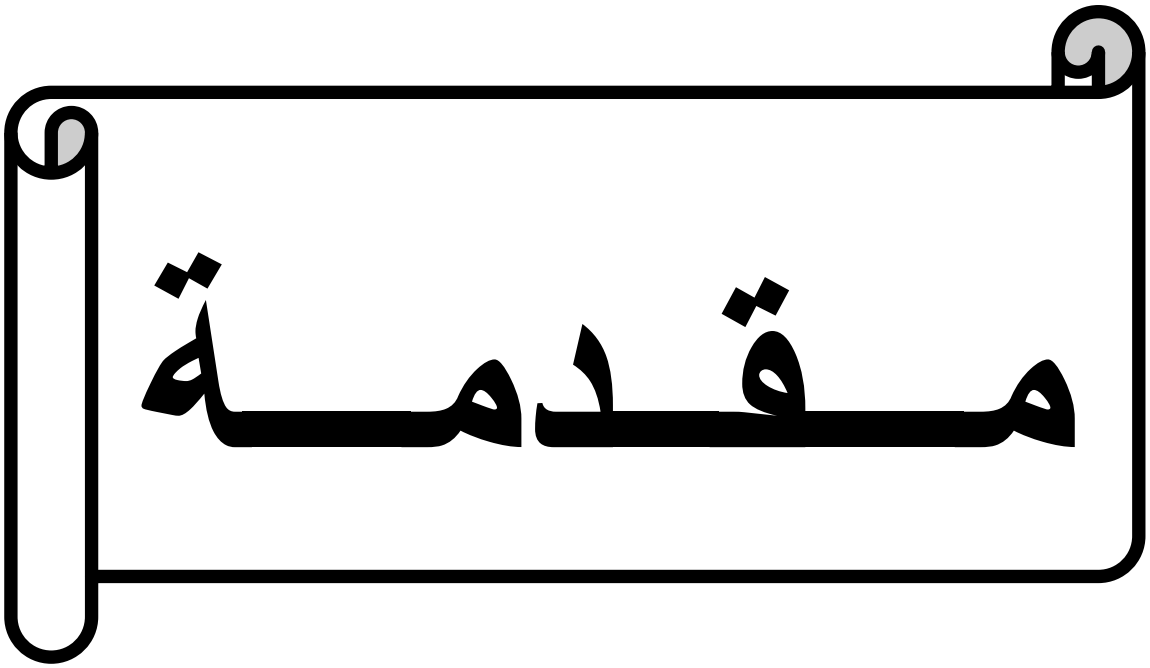
مـــقـــدمـــة

يعد الأدب العربي من أكثر أنواع الأدب العالمي ثراءً ، وذلك بوجود العديد من الأعمال الأدبية النوعيّة في كلّ جنس من الأجناس الأدبيّة المختلفة ، ويشمل ذلك الشعر المكتوب باللغة العربية على اختلاف العصور والأجيال ، إضافةً إلى النثر ، والأدب القصصي ، والأدب المسرحي ، والنقد الأدبي ، والأعمال الروائية على اختلاف توجهاتها ومحاورها ، كما يعدّ أدب الرحلات من أبرز فنون الأدب العربي ، نشط وانتشر هذا النوع من الآداب على أيدي المستكشفين والجغرافيين ، والذين كان لديهم اهتمام كبير بنقل كل ما عايشوه وعاصروه من أحداث ومواقف ، وقد بالغوا في بعض الأحيان في وصفهم حتى وصلوا إلى درجة الخرافة في بعض الأحيان .

شهد هذا الأدب تراجعاً كبيراً على مستوى العالم وليس فقط في مكان محدد من العالم ، ويرجع ذلك بدرجة أساسية إلى أن رحلات اليوم هي رحلات جاهزة كاملة تامة ، حيث إن المسافرين اليوم لا يشعرون انهم أصلاً مسافرون ، فالسفر متاح لجميع الناس وبدرجة كبيرة جداً ، وهو أيضاً جاهز لا يوجد به أي نوع من أنواع الإبداع والفنون حيث أن المسافر يذهب مكان معين ويجد كل شيء جاهز هناك ، و أما في القديم قد ساعدت الرحلة على اكتشاف موطن الإنسان أي كوكبه الأرضي كما أدت بهذا الإنسان أن يدرك مدى انتشاره في بقاعها وأن البشر قد سلكوا مناحي مختلفة وتعددت ألسنتهم إلى جانب تنوع طرائق حياتهم حيث يوجد العديد من الكتاب كتبوا في هذا المجال و شاع صيتهم من بينهم أبي حامد الغرناطي و من كتبه القيمة تحفة الألباب و نخبة الإعجاب و هو موضوع دراستنا الذي سنركز فيه على جماليات السرد .

يعود سبب إختيارنا للموضوع إلى أسباب ذاتية وهي الرغبة في إستكشاف هذا النوع من الأدب و البحث فيه و أسباب موضوعية أنه يحتوي على المادة العلمية الضخمة التي فيه و كان محط اهتمام الدارسين و المفكرين و لقد سلطنا الضوء عليه و أردنا أن نبحث عن ماهية جماليات السرد في أدب الرحلات و هذا ضمن بحث سميناه بـــ : " جماليات السرد في كتاب تحفة الألباب و نخبة الاعجاب " لأبي حامد الغرناطي ، كما أن أدب الرحلات الأندلسي - حسب علمي - لا يزال بحاجة الى دراسات تعرف به و بثرائه .

و للغوص في هذا الموضوع يمكن طرح الإشكالية الآتية : ما المقصود بأدب الرحلة ؟ ما الفرق بين الرحلة قديما و الرحلة حديثا ؟ أين تجلت جماليات السرد في رحلة الغرناطي ؟ ما الخصائص التي تميز رحلة الغرناطي ؟

و للإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا على الخطة المتمثلة في مقدمة و فصلين و خاتمة .

حيث أنّ الفصل الأول المعنون بـــ : **مفهوم أدب الرحلة** و تناولنا فيه النقاط التالية : مفهوم أدب الرحلة ، أقسام الرحلة ، أهمية أدب الرحلة ، دوافع أدب الرحلة ، مكونات أدب الرحلة ، الفرق بين الرحلات القديمة و الرحلات الحديثة .

أما الفصل الثاني الذي عنوانه : **جماليات الوصف و اللغة السردية في رحلة الغرناطي** فقد تم معالجته من عدّة أقسام أولا جماليات الوصف في رحلة الغرناطي (الوصف الكرونولوجي (وصف مراحل زمن الرحلة) ، الوصف البروغرافي (وصف المظهر الخارجي للشخصيات) ، الوصف الطبوغرافي (الأماكن) ، الوصف اليوطوبي (وصف الشخصيات المجازية و الخيالية) و ثانيا اللغة السردية (الأسلوب الوصفي ، الأسلوب الحواري ، الأسلوب الشعري)

الأخير ختمنا بحثنا المتواضع بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال الفصول ، كما اتبعنا في هذه الدراسة ما يعرف بالمنهج الوصفي و آليات التحليل الذي نعتقد أنه الأنسب لبحثنا .

من بين المراجع التي استعنا بها في بحثنا هذا : فؤاد قنديل : أدب الرحلة في التراث العربي ، نوال عبد الرحمن الشوابكة : أدب الرحلات الاندلسية و المغربية ، حسين نصار : أدبيات أدب الرحلة .

وأما عن الصعوبات التي واجهتني في بحثي فألخصها في :

ضيق الوقت و عدم القدرة على الحصول على المزيد من المراجع التي بالإمكان أن تفيدني

و في الأخير أشكر أستاذي الفضل الذي كان مشرف عليا طيلة العام و على نصائحه القيمة

الفصل الأول

الفصل الأول :

مفهوم أدب الرحلة

1 – مفهوم أدب الرحلة

2 – أقسام الرحلة

3 – أهمية أدب الرحلة

4 – دوافع أدب الرحلة

5 – مكونات أدب الرحلة

6– الفرق بين الرحلات القديمة و الرحلات الحديثة

1 – مفهوم أدب الرحلة :

خلق الله الانسان محبا للحركة و التنقل و أمده بالعقل الذي يدعوه إلى ذلك ، و الجسم القوي الرشيق الذي يعينه على الانتقال من موضع لآخر بحثا عن طعامه و شرابه ، فالحركة روح الحياة و جعلها الله له إمكانية ضرورية لحياته .

- و لقد جاء في لسان العرب تعريف الرحلة : { يقال : رحل الرجل إذا سار ، و أرحلته أنا . و رجل رحّال و قومٌ رُحَّل ؛ أي : يرتحلون كثيرا ، و رجل رحَّال : عالم بذلك مجد له ، و ابل مرحّلة : عليها رحالها (...) ، الترحيل و الارتحال : الانتقال و هو الرِّحلة و الرُّحلة ، والرحلة اسم للارتحال للمسير يقال : دنت رحلتنا و رحل فلان و ارتحل و ترّحّل } . [1]

كانت الرحلة إذن هي سر وحدة البشر أو على الأقل السبيل الى ذلك خاصة في عصر خلا فيه من وسائل الاتصال التي تجاوزت حد التصور ، و التي مكنته – في أيامنا هذه – و هو داخل جدران بيته أن يحصل على كل ما ينبغي ، و أن يرى أي مكان على الأرض و في السماء و في أعماق البحار .

" إن ثمار الرحلة لا تتوقف عند التعارف أو صقل الشخصية أو كشف المجهول من طبائع الشعوب لكنها تجود بالمكاسب العلمية والأدبية خاصة اذا كان الرحالة متمتعا بقوة الملاحظة و شهوة التطلع و يقظة الحواس وحب المحاورة والرغبة في التحصيل والحرص على التدوين " .[2]

---

[1] رجان عبد الله توما ، أدب الرحلة و الرحالون العرب ، المؤسسة الحديثة للكتاب للنشر ، ط1 ، 2014 ، لبنان ، ص 05

[2] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، الدار العربية للكتاب ، ط2 ، 2002 ، ص 23

" الرحلة ضرب من ضروب النشاط البشري ونظرة تأسس لحقيقة علاقة الانسان بأخيه الانسان نظرة تؤطر أسس علاقة الناس ببعضهم البعض وهي علاقة لا تتناسى ولا تتجاهل حيث تشد جسور الثقافات و الحضارات " . [1]

الرحلة في الأخير هي عبارة عن كسب المعارف و الناس

(...) غير أن الرحالة غالبا ما يجد في السفر والترحال فرصة للإبداع و الاكتشاف و التحرر و يعتبر فن الرحلات من الفنون الأدبية التي عني بها العرب قديما و حديثا فلقد أفلح الرحالة المغامرون بقريحتهم الفريدة المتوقدة في تصوير الحياة . [2]

لقد بالغ الرحالة أحيانا في توسيع أطر الوصف و لذلك امتد الوصف و التصوير الى أفق الخيال لطرح حقائق أسمى ، و أحيانا تنفلت منهم الواقعية إذ تجاوزوا في وصفهم للذات و للحياة كل حدود منطقية و لقد كانت أعينهم (الرحالة) دائما بمنزلة آلة تصوير دقيقة تتجاوز المألوف و المعتاد (...) و ذلك من خلال تعميق رؤية الأحداث و المشاهد ، حيث يعني بتسجيل كل ما يرصده فكر الرحالة ، و ذلك حسب اهتماماته و خلفياته و مقاصده التي يصدر عنها فتأتي المدونة بصيغة تاريخية و أخرى بصيغة دينية و فقهية و جغرافية .... الخ . [3]

---

[1] بوقرط الطيب ، فن الرحلة (دراسات نقدية) ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2018 ، ص 20

[2] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 10 – 12

[3] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 35- 36

أما المعنى الاصطلاحي :

{ أدب الرحلة هو مجموعة من الآثار الأدبية التي تتناول انطباع المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك و أخلاق }. [1]

يقول تعريف آخر: { أدب الرحلة هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة الى بلد من بلدان العالم بدون وصف له ويسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة و الصدق وجمال الأسلوب و القدرة على التعبير}. [2]

ونستطيع القول إن أدب الرحلة هو الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلة قام بها لأحد البلدان .

يعرف عبد الباسط بدر أدب الرحلة بأنه : { ذلك التأليف النثري المطول الذي تحدث الاديب فيه عن رحلة مليئة بالمشاق و مر من خلالها بمدن وقرى وعبر جبالا وأودية وصحاري وواجه أحداثا ولقي مفاجآت وغرائب لا يعرفها في بيئته} . [3]

---

[1] اميل يعقوب و بسام بركة و مي شيحاني ، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية ، دار العلم للملايين ، لبنان , ط1 ، 1997 ، ص 25

[2] انجيل بطرس ، الرحلات في الأدب الإنجليزي ، مجلة الهلال ، مصر ، العدد 7 ، 1975 ، ص 52

[3] سديرة سهام ، أدب الرحلة الماهية و البنية و الشكل ، مجلة علمية دولية ، المجلة 2 ، العدد 2 ، المدرسة العليا للأساتذة ، قسنطينة ، ص 183

الرحلة إذا حسب رأيه هي أن يتحمل الرحالة المشاق والمصاعب فهو في أغلب الأحيان يعبر الجبال والأودية والصحاري لكن العبرة في كل هذا هي قدرة الأديب على اختيار المشهد وتدوينه بلغة أدبية ممتعة .

أدب الرحلة هو{ مرآت للتجربة الصادقة الحية ، فالرحالة يحدثنا عند دخائل نفسه وتجارب حياته ، حديث للنفس الساذجة لا تدوينا للمآثر و المفاخر وهو يرافقنا خطوة خطوة و يأخذ بيدنا برفق متحديا كل العقبات و الصعاب حتى يصل معها الى غايات كبرى } . [1]

ونجد شوقي ضيف يدافع و يرفع التهمة التي ترى أن أدب الرحلة لم يعالج فن القصة لأن الحديث عن الامم والبلدان ووصف المجتمعات التي مر بها الرحالة أو يقصدها إنما هو بصورة ما و لون من ألوان القص .[2]

فأدب الرحلة ليس بحثا في التاريخ ولا وصفا جغرافيا كما إنه ليس قصة قصيرة أو رواية أو قصيدة إنما هو هذا و ذاك ، ومن ثم يكتسب خصائصه المتميزة و طعمه العذب و قدرته في الوقت نفسه على تلبية مطالب المؤرخين و الجغرافيين و الأدباء الذين يطمحون لمعاينة الوقائع .

---

[1] نوال عبد الرحمن الشوابكة ، أدب الرحلات الاندلسية و المغربية ، وزارة الثقافة ، ط1 ، عمان ، 2008 ، ص 124

[2] منصور نعيمة ، جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر ضمن مشروع الأدب الرحلي المغاربي ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، جامعة وهران ، 2010- 2011 ، ص 10

أما الباحث ناصر الموافي فقد عرّف هذا الأدب بقوله : " ذلك النثر الذي يصف رحلة أو رحلات واقعية قام بها رحال متميز موازنا بين الذات و الموضوع من خلال المضمون والشكل بهدف التواصل مع القارئ و التأثير فيه " فشرط الواقعية هو أهم ما يميز أدب الرحلة و لا مجال للخيال في هذا الفن حسب رأيه[1].

فيرى فؤاد قنديل أن أبرز ما يميز أدب الرحلات هو تنوع في الأسلوب من السرد القصصي الى الحوار و الوصف وغيره ، المعتمد على السرد المشوق بما يقدمه من متعة (...) و قد أفاد أدب الرحلة بغنى موضوعاته في صرف أصحابه في غالب الأحيان عن اللهو و العبث اللفظي و التكلف في تزويق العبارة فهو ايثار للتعبير السهل المؤدي للغرض لنضجه بغنى تجربة صاحبه مما يفتقده الكثير من الأدباء في بعض عصورنا الأدبية .[2]

ما يميز الرحلة الأدبية عن غيرها من الرحلات اعتناؤها بالأسلوب الذي يكتب به ثم بالمعلومات التي يتضمنها .

و من شروط أدب الرحلة دقة الملاحظة و تحري الحقيقة و سهولة الرواية و حسن التصرف و هي من لصفات التي يجب أن تتوفر في الرحالة . [3]

و في الأخير نستطيع القول بأن أدب الرحلة عبارة عن نوع من الحركة و مخالطة الناس و الأقوام و وصف الثقافات .

---

[1] ينظر ، سديرة سهام ، أدب الرحلة الماهية و الشكل ، ص 30

[2] ينظر ، فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ص 23 - 24

[3] ينظر ، بورقبة أميرة ، أدب الرحلة عند محمد الخضر الحسين ، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي ، 2012- 2013 ، جامعة أدرار ، ص 26

2 – أقسام الرحلة :

تنقسم الى أربعة أقسام : الرحلات الشعرية و رحلات أدبية و رحلات واقعية و رحلات خيالية .

أ– الرحلات الشعرية :

كانت الرحلة واقعا مألوفا في حياة البدو العرب ، قصيرة أو طويلة ، و كان لذلك الشعر أثار كبيرة ، و بعض هذه الآثار مباشرة و تتبع الرحلة بالتصوير و غير مباشرة .

و بعد دراسة الدكتور وهب رومية هذه الرحلات الشعرية في العصر الجاهلي تبين أنها تحتوي على خمسة عناصر :

- إعلان خبر الرحيل
- ممشاة الركب و الوقوف عند معالم الطريق
- وصف الضغائن (النساء المسافرات) و الهوادج
- ذكر النساء و التحدث اليهم
- موقف الشاعر من الضغائن المحتملة . [1]

[1] ينظر ، حسين نصار ، أدبيات أدب الرحلة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط1 ، 1991 ، ص 97- 100

و يبقى الحديث عن الرحلة الشعرية التي لا تتصل بالمقدمة الغزلية و لا الطلالية و إنما بالغرض المدح فلقد أَلِف الشعراء أن يصفوا المصاعب و الأهوال التي واجهوها في رحلاتهم التي اضطروا للقيام بها ليصلوا الى من يمدحونهم و كان الهدف من هذا الوصف البرهنة على استحقاقهم عطاء الممدوح .

و عرف التراث العربي نوعا آخر من الرحلات الشعرية و هو انتقال الافراد لقيادة السفن و مهروا في ذلك و عرفوا باسم المعلمين و مثال ذلك ماجد السعدي النجدي فقد دوَّن تجاربه البحرية في مصنف ضخم سماه الأرجوزة الحجازية و ضم أكثر من ألف بيت وصف فيها الملاحة على سواحل البحر في القرن التاسع هجري (ق15 م) . [1]

ب- الرحلات النثرية :

اذا انتقلنا من الشعر الى النثر أحسسنا أننا انتقلنا الى مجال فسيح لا حدود له لأن النثر هو الموطن الطبيعي للرحلة و لذلك يمكن أن نجد فيه أشكالا فنية مختلفة و أنماطا متعددة .

و أول هذه الأشكال ما يسمى بالتقارير الرسمية و تنطبق على الرحلات التي كان السبب فيها أمر رسمي مثل السفارات فإن الرحالة يحس بعد عودته بوجوب تقديم تقرير عن مهمته ومن الطبيعي أن يميل الرحالة في مثل هذه الرحلة الى محاولة أن يرضي الحاكم الذي يقدم التقرير له فيلجأ الى مدحه بل الى الاسراف فيه .

---

[1] ينظر ، حسين نصار ، أدبيات أدب الرحلة ، ص 101 – 102

و أشهر هذا النمط من الرحلات رحلة ابن فضلان إنها أشبه ما تكون بالتقارير الرسمية التي يكتبها السفراء (...) ، و ثاني الأشكال نجد الرسائل أي المكاتيب التي يدونها أحد الأشخاص و يبعثها الى صديق أو قريب و أقدم رحلة في هذا الشكل رحلة أبي دلف الى الصين و هي عبارة عن رسالتان منفصلتان ففي هاتان الرسالتان لا تهتم بنظام اليوميات و لا تأبهان كثيرا لوصف لطريق و قد يكون السبب أن الرحالة دونهما بعد مدة طويلة من حدوث الرحلة .

ولقد تحدثنا عن بعض أشكال الرحلة و الآن نأتي الى عناصرها فمعظم الرحلات تبدأ بمقدمات الدينية والتي يتبارك بها المسلمون عادة على رأسها التحميد و يليه الصلاة على النبي (ص) وتتمثل أيضا العناصر الدينية في كثرة الحديث عن الظروف التي قام بها الرحالة في رحلته و دونها و الأمور التي اعتنى بها و الحديث عن المنهج الذي سلكه في تدوين الرحلة و لقد اشتملت المقدمات على الحديث عن تاريخ الرحلات و تدوينها . [1]

جـ – الرحلات الواقعية :

أنها حدثت بالفعل فلا محال للحديث عن رحلات ممكنة أو مستحيلة إنها رحلات حقيقية بكل تفاصيلها و في إطارها العام . [2]

---

[1] ينظر ، حسين نصار ، أدبيات أدب الرحلة ، ص 103- 110

[2] ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، دار النشر الجامعات المصرية ، ط1 ، 1995 ص 41

وهي "رحلات فعلية ذات علاقة مباشرة تقوم على الإنتقال من مكان مألوف إلى مكان غريب ، يتقصى فيه الرحالة المسالك والممالك وأخلاق الناس وطباعهم بل وحتى مآكلهم ومشاربهم ، وقد شاع هذا النوع من الرحلات قديما وحديثا حيث اقبل الرحالون على تدوين زياراتهم للبلاد التي طوفوا بها، وتسجيل انطباعاتهم على الشعوب التي خالطوها راصدين في ذلك عاداتهم وتقاليدهم وحتى معتقداتهم وسلاحهم في ذلك دقة الملاحظة وسعة الاطلاع " . [1]

د- الرحلات الخيالية :

تفيض الرحلات الخيالية بألوان من المتعة التي تمتزج بروعة التصوير و التعبير و الخيال و لقد تفنن في هذا الضرب من الرحلة الروحية الى الجسد .[2]

{ الرحلات الخيالية هي تلك التي لم يقم بها مؤلفها فعلا فلا تدخل في مجال أدب الرحلات مهما استند مؤلفوها الى وقائع و حقائق نقلت اليهم ، ومن أمثلة ذلك " التوابع و الزوابع " لابن شهيد و" رسالة الغفران " لأبي علاء المعري }

لكن أدب الرحلة عمل فني و المتوقع أن يمتزج فيه الواقع بالخيال إلا أنَّ دور الخيال يكون ضئيلا ، وله وظائف محددة . [3]

---

[1] بن شيخة مريم ، آليات قراءة النص الرحلي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2015- 2016 ، ص 31

[2] ينظر ، بوقرط الطيب ، فن الرحلة ، ص 29

[3] ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي ، ص 41

إن أدب الرحلات - بناء على ذلك المزج بين الواقع و الخيال – يقوم على ثلاثة أسس هامة :

- تشكل الرحلة الواقعية المعاشة نواة المؤلف الأدبي
- يضاف الى ذلك المؤثرات السابقة (كالقراءات السابقة في كتب الرحلات و الخبرات السابقة)
- و بالإضافة الى ذلك لا يجب إهمال دور الخيال

غير أن الخيال يقوم في هذه الظروف بوظيفتين مختلفتين :

1- وظيفة الاختراع أو الإبتكار الإنتقالي الذي يساعد على سد نقص و فرقات الذاكرة .

2- عملية تحريف الذكرى ، و هي إمّا إرادية – خاصة حينما يحذف الكاتب عمدا بعض التفاصيل خشية الفضيحة ، أو رغبة منه في تقديم صورة مثالية لذاته- ، و إما لا إرادية حينما يعتقد أنه يقص فعلا حقيقة جربها . [1]

[1] ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي ، ص 42

3 – أهمية الرحلة :

الإنسان منذ بدايته يحاول أن يكشف أسرار الكون و يتعرف على رموزها فيحب الحركة و التنقل ، لا يجلس ولا يعيش على مكان واحد .

و هي بشكل عام سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة على مر العصور، فالرحالة من خلال رحلاتهم يسجلون ملاحظاتهم و مظاهر مختلفة في الحياة لما يشاهدونها أو يسمعونها و يضعونها في رحلاتهم ، و لا شك أن الرحالين قد يختلفون فيما بينهم في دقة ملاحظاتهم و في درجة اهتمامهم حسب قدرتهم و ذوقهم و ثقافتهم الأدبية كما يختلفون أيضا في درجة صدقهم و أمانتهم وذلك حسب فهمهم للأمور تحت الظروف المختلفة التي يخضعون لها .

الرحالة الأوائل لم يسجلوا أخبار رحلاتهم إلاّ قليلا فالرحالة يكتب كتابا متنقلا تضم صفحاته صورا لبلاد مختلفة التي يمر بها و جمع المعلومات . [1]

[1] ينظر ، عبد الله بن حمد الحقيل ، صور من أدب الرحلات الى الحرمين الشريفين ، ط1 ، 2008 ، مكتبة التوبة للنشر ، الرياض ، ص 17

إن أدب الرحلات العربية يمثل جوانب مهمة من جوانب الأمة العربية و الإسلامية في مختلف نواحيها سواء ذلك في الجانب السياسي و الاجتماعي و الديني و الفكري و أيضا الأدبي ، فالرحلة هي منبع ثري لمختلف العلوم و يمكن أن يقال أنها بحر من المعارف و الإكتشاف . [1]

أ- القيمة الأدبية : و هي تعني برصد الوقائع ونقل الصور و المشاهد على نحو يحقق التأثير الوجداني . أو ينقل الأحاسيس و العواطف التي يجدها في نفسه و هذا البعد هو الذي يملأ النفس متعة و تأثيرا ، و أهمية أدب الرحلة من الناحية الأدبية واضحة جلية بحيث يوجد فيه السرد و النزعة القصصية و الأبيات الشعرية و حسن التعبير و أسلوب أدبي بليغ ، فأدب الرحلة بمثابة مدونة يلجأ اليها الكثير من الباحثين و الدارسين لاستخلاص العديد من المعارف و المعلومات بكل اطمئنان و ارتياحية . [2]

أدب الرحلة يشكل ثروة معرفية كبيرة و مخزنا للقصص و الظواهر و الأفكار و فضلا عن كونه مادة سردية مشوقة . [3]

---

[1] فردوس أحمد بت ، أهمية أدب الرحلات من الناحية الأدبية ، مجلة اللغة ، كتاب الثاني ، العدد الثاني ، مارس 2016 ، الرياض ، ص 26

[2] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 28

[3] ينظر ، عبد الله بن محمد العياشي ، الرحلة العياشية ، مج 1 ، ط1 ، الامارات ، 2006 ، ص 7-8

ب – القيمة العلمية : هذه الرحلات تحتوي على الكثير من المعارف الجغرافية و التاريخية و الاجتماعية و الاقتصادية و غيرها مما يسجله الرحالة ، و ذلك باتصالهم المباشر بالناس و بالطبيعة و بالحياة خلال رحلته و إذا كان علم الجغرافيا يدرس مثلا الظواهر و تفسيرها و توزيعها على سطح الأرض ، فإن الرحالة يسجلون مشاهداتهم على سطح الأرض و لم يتناول خطوة أخرى في منهجه فإنه يعمل في خدمة هذا العلم من هذا الجانب على الأقل ، و عندما يتحدث عن الممالك و البلدان و الأقاليم و الأصقاع و المدن يصف الطبيعة و عادات السكان و تقاليدها و غير ذلك فيعد من هذه الناحية مرجعا أساسيا و معينا واسعا و كبيرا للعالم الجغرافي الذي يبحث و يدرس تلك الموضوعات . [1]

4 – دوافع الرحلة : تتعدد الدوافع التي تحمس الإنسان للرحلات و تختلف من شخص الى آخر و من قوم لقوم و لا تخرج على أن تكون :

أ- دوافع دينية : كأن يرتحل للحج الى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمة و التوبة و تطهير النفس من دنس الذنوب و عهدا للسير على الصراط المستقيم و أملا في المغفرة و من قبيل ذلك التبشير بالدين و كان ذلك من أهم دوافع الرحلات.

---

[1] حسيني محمود حسين ، أدب الرحلة عند العرب ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1983 ، ص 9

ب – دوافع علمية أو تعليمية : بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم ، و كثيرا من الناس قاموا برحلات لطلب العلم كالطب و الفقه و الهندسة ، و نجد إشارات في كتب الحديث أن بعض الفقهاء و العلماء كانوا يقطعون الأنهار لطلب حديث النبي (ص) للسمع به أو لمجرد التحقق من كلمة فيه و هناك رحلات قام بها المعلمون للإفادة من علمهم في المجالات العلمية المتنوعة .

جـ - دوافع سياسية : كالوفود و السفارات التي يبعث بها الملوك و الحكام الى ملوك و حكام دول أخرى لتبادل الآراء و توطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيد للفتح أو غزو .

د- دوافع سياحية و ثقافية : تصدر عن رغبة في الطواف نفسه و السفر لذاته و حب التنقل و تغيير الأجواء و المناظر و معرفة الجديد من خلق الطبيعة و البشر و اكتساب الخبرة بالمسالك و الطبائع ، و قد تكون لتعرف المعالم الشهيرة كالآثار و المنارات و الأبراج و الكهوف والغرائب و العجائب .

ه – دوافع اقتصادية : للتجارة و تبادل السلع أو لفتح السوق جديدة لمنتجات محلية ، أو لجلب السلع التي تتوافر في البلاد الأخرى و تندر في بلاد المسافر و قد تكون هربا من الغلاء و سعيا وراء الرخس واليسر و الوفرة أو للعمل . [1]

---

[1] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ص 20

و – دوافع صحية : كالسفر للعلاج أو الإستشفاء أو راحة النفس و تخليصها من الكدر ، كالارتحال الى المناطق الريفية و قد يكون هربا من وباء أو طاعون أو تلوث .

ي – دوافع أخرى : قد لا نعدم أن نجد أسبابا أخرى للإرتحال ، كالسخط على الأحوال و ضيق العيش أو الهروب من العقوبة . [1]

و أيا كان الغرض من الرحلة فإنها في أغلب الأحيان سلوك إنساني ، حضاري ، يؤتى ثماره النافعة على الفرد و على الجماعة ، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها و ليست الجماعة بعد الرحلة ما كانت عليه قبلها .

5- مكونات أدب الرحلة :

أ- المعرفة : الرحلات مليئة بالعديد من المعارف المتنوعة و العلوم المختلفة ، منها ما هو ديني و ما هو أدبي و ما هو تاريخي ... الخ ، و الرحالة يقدمون هذه المعلومات لإفادة القارئ و لقد أشار بعض الرحالين في مقدمات رحلاتهم على أن غايتهم هي إفادة القارئ .

ب– السرد : يعد من أهم مكونات أدب الرحلة ، و لا يمكن أن يستغنى عنه الرحالة ما دامت تنقل للقارئ أحداثا و أفعالا قاموا بها و هذه الأحداث و الأفعال هي الانتقال من نقطة الانطلاق ثم العودة اليها و السرد يبدأ مع بداية الرحلة و يستمر الى نهايتها . [2]

---

[1] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ص 20

[2] حسين نصار ، أدب الرحلة ، ص 30

جـ – الوصف : الوصف و السرد نمطان خطابان ، فالراوي يصف حين يتحدث عن الساكن و يسرد حين يحدث عن المتحرك أو بعبارة أخرى يتسم الوصف بالحديث عن المكان أو الأشخاص ... الخ و يتطلب دقة الملاحظة من الواصف .

د– الشعر : يعتمد الرحالة الى تضمين بعضا من الأشعار و يروون في ذلك تأكيد لكلامهم و تخليق الحيوية و إثارة التشويق لدى القراء و ابعاد الملل عنهم و ارتفاع قيمة رحلته . [1]

---

[1] أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تح علي محمد البجاري و أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1986 ص 128

6- الفرق بين الرحلة قديما و الرحلة حديثا :

- في أواخر القرن 19 وبدايات القرن 20 بدأ أدب الرحلة يغيب بشكل ملحوظ عن الساحة الأدبية العربية ، و ذلك بسبب ظهور العديد من الوسائل السفر الحديثة و الأجهزة التي تساعد على اكتشاف الكثير من المناطق خلال وقت قصير ، مقارنة بالماضي الذي كان يحتاج الى شهور و سنوات حتى تنتهي رحلته .
- كانت الرحلات فيما مضى مرتبطة بالرحالة المسلمين حيث كانوا يعتمدون إلى تدوين رحلاتهم ، سواء كان ذلك برغبتهم الشخصية أو لما يطلب الحكام من الرحالة الذين يصلوا الى أماكن بعيدة ، أما في العصر الحديث فلقد تغيرت العديد من المفاهيم المرتبطة بهذا النوع من الفنون الأدبية و أصبح يطلق عليه في بعض الأحيان الأدب السياحي . [1]
- في العصر القديم كانت الشخصيات واقعية و حقيقية أما في العصر الحديث عصر الروايات ليس من الضرورة أن تكون الشخصية التي يرسمها الكاتب واقعية بل هي نتاج خيال الكاتب المبدع مضيفا عليها لمسته الخاصة ، مركزا على إبراز النواحي النفسية و الجسمية و الذهنية . [2]

---

[1] maodoa.com، مجد خضر , 2016/09/25

[2] آمنة عبد الجليل ، سليمان القواسمة ، جماليات الوصف في روايات سليمان القوابعة ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر ، جامعة مؤتة ، الأردن ، 2014 -2015 ، ص 62

وفي الأخير نستنتج أن أدب الرحلة هو عبارة عن انتقال الرحالة من بلد الى بلد من أجل نقل الواقع المعاش و أنها تتميز بلغة سهلة واستعمال الحوار و الوصف وأسلوب القصص و السرد .

الفصل الثاني

الفصل الثاني :

جماليات الوصف و اللغة السردية في رحلة الغرناطي

1- جماليات الوصف في رحلة الغرناطي :

أ- الوصف الكرونولوجي (وصف مراحل زمن الرحلة)

ب– الوصف البروغرافي (وصف المظهر الخارجي للشخصيات)

جـ - الوصف الطبوغرافي (الأماكن)

د – الوصف اليوطوبي (وصف الشخصيات المجازية و الخيالية)

2- اللغة السردية :

أ- الأسلوب الوصفي

ب - الأسلوب الحواري

جـ - الأسلوب الشعري (الشاعري)

1- جماليات الوصف في رحلة الغرناطي :

يمكن أن تدرس الرحلات بوصفها فنا سرديا ذات طابع أدبي له سماته و ملامحه الذاتية التي تميزه عن غيره من الفنون الأدبية ، و الكشف عن خصائص البناء الفني له ، يعني كيف بدأت وكيف انتهت ؟ و عناصر تلك البداية و النهاية التي يحكمها الزمان و المكان و اللغة و الشخصيات بمستوياتهم المختلفة (الاجتماعية ، الثقافية ، الفكرية) ، و إنطباعات تلك الشخصيات و كثيرا ما تكون شيقة و تقرب الرحلات من الحكاية ، حيث أصبح لكتابة الرحلة تقاليد فنية يلتزم بها مدونو الرحلات ، مما يتطلب توجيه النظر الى دراستها لمعرفة الى أي مدى يمكن أن تتخذ هذه الرحلات فنا أدبيا له جذور قصصية و يمكن تطبيق سيمياء القصة عليها بما فيها من إشارات و دلالات و بما جمع فيه الكاتب من الأساليب الأدبية كدقة الوصف و جمال اللفظ و حسن التعبير. [1]

أ- الوصف الكرمنولوجي : (وصف مراحل زمن الرحلة)

إحتل الوصف مكانة كبيرة في الرحلات التي تمثل خطا طويلا منه ، حيث حاول الرحالة رصد كل ما شاهدوه و سمعوه و لقد إستطاعت هذه الأوصاف أن تعبر عن انطباعات الرحالة و ترسم صورة لشخصيتهم فهم ينقلون الاخبار و الأحداث.)2(

---

[1] ينظر ، نوال عبد الرحمن الشوابكة ، أدب الرحلات الأندلسية و المغربية (حتى نهاية ق 9) ، عمان ، ط1 ، 2008، ص 256

[2] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 260

للزمن حضور مكثف في الأعمال الأدبية عموما و في النصوص الرحلية خصوصا إذ لا حكي من دون زمن .

الزمن الوصفي إذا هو إنشاء يراد به إعطاء صورة ذهنية للقارئ على زمن الحالة البداية الوصفية للشخصيات العوامل . [1]

إرتبط وجود الناس على وجه الأرض بالزمن لأنه مرتبط بالحركة و حيث يعرف الزمن بخضوعه لظروف الارتحال و مصاعب الطريق .

كما هو الحال في رحلة أبو حامد الغرناطي حيث ذكر في بابه الأول عن صفة الدنيا و سكانها من إنسها و جانها حيث بقول : { ... و المعمورة فيها يقال :مسيرة مائة عام من ناحية الشمال مع ما يقاربه من المشرق و المغرب (...) فقابلت حرارة المشرق ببرودة الشمال و برودة المغرب و رطوبته فكان أعدل مواضع الأرض للحيوانات و النبات فأسكن الله عز وجل فيه بني آدم رحمة منه و فضلا ، ثم جعل يأجوج و مأجوج وهما من أولاد آدم من ولد يافث بن نوح عليه السلام و جعل مواضعهم و مساكنهم في آخر بلاد الشمال أرضا متصلة ببحر الظلمات طولها ثمانون سنة } . [2]

حاول الغرناطي هنا أن يحدد الحدث و ربطه بالزمن حيث ذكرنا بحادثة يأجوج و مأجوج في حادثة مر عليها مئات السنين في زمن نبي من الأنبياء .

---

[1] بلقاسم بالحارث ، جماليات المكان في رحلة الحج الى بيت الله الحرام للحاج ناصر الدين ديني و الحاج سليمان بن إبراهيم ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر ، بلاغة ونقد أدبي ، جامعة آكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2013- 2014 ، ص 106

[2] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، حررها قاسم وهب ، ط1 ، 2003 ، ص 29

ونجد في قوله أيضا فهو يتحدث عن التجارة : { و لقد بقي من المائة السنة المعمورة عشرون سنة منها أربع عشرة للسودان و بلادهم مما يلي المغرب الأعلى المتصل بطنجة ممتدا على بحر الظلمات (...) يحمل اليهم التجار حجارة الملح على الجمال من الملح المعدني (...) و يحملون معهم الزاد لستة شهور فإذا وصلوا الى غانة باعوا الملح وزنا بوزن الذهب و ربما باعوه وزنا بوزنين أو أكثر على قدرة كثرة التجار و قلتهم } . [1]

توجد عدة مواضع فيها الزمن حيث يقول أيضا : { إن العرش له ثلاثمائة ألف قائمة و دور كل قائمة ثلاثمائة ألف سنة و ستمائة ألف سنة و بين كل قائمتين ثلاثمائة ألف و ستون ألف سنة (...) } . [2]

ويتضح من خلال وصف الرحالة أن لغتهم المستخدمة و قدرتهم على الوصف الذي اتسم بالصدق و الدقة و الشمول .

أما عنصر الزمن في تحفة الغرناطي فيغلب عليه ميله الى القديم فهو زمن مطلق و قديم فقد يعود الى عهد أقوام بادوا مثل قوم عاد و ثمود وغيرهما . [3]

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 30

[2] المصدر نفسه ، ص 36

[3] نوال عبد الرحمان الشوابكة ، أدب الرحلات الأندلسية و المغربية ، ص296

و ذلك في قوله : { وأن الله بعث إليهم هودا النبي عليه السلام فدعاهم الى الله عز و جل و عبادته و طاعته فقال شداد : فإن آمنت بإلهك ماذا لي عنده فقال له هود : يعطيك في الآخرة جنة مبنية من ذهب عليها غرف من ذهب من فوقها غرف من ذهب و يواقيت و لؤلؤ و أنواع الجواهر ، قال شداد : فأنا أبني مثل هذه الجنة و لا أحتاج الى ما تعدني به ما بعد الموت } . [1]

ينطلق الغرناطي في تحفته من زمن تاريخي واقعي الى زمن لا تاريخي و أسطوري أو العكس ، وهكذا يرتبط الزمن بعملية السرد كما أن الزمن في الحكاية الأسطورية لا يترك أثرا في الأشخاص أو الأشياء وهذا على حسب رأي نوال عبد الرحمن الشوابكة وذلك في قوله :{ فوجدوا قبر علي بن أبي طالب عليه لوحان من رخام ولم يذهب منه شيء صحيح فرآه الأمير و العلماء ووجدوا تحت خده لبنة حمراء فيها مكتوب بالإصبع هذا محب نبي الله عليك كرم الله وجهه }. [2]

و في قوله أيضا : {النبي هود جسده على هيئة الأحياء لم يتغير جميل الوجه مع عظم جسده و عليه ثياب يمانية و عند رأسه لوح رخام }. [3]

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 41

[2] المصدر نفسه ، ص 119

[3] المصدر نفسه ، ص 104

و تطغى الأسطورية على زمن في تحفة الغرناطي ذلك في قوله :{ فبناء مدينة قوم عاد يستغرق خمس مئة عام وتأثيثها يحتاج عشر سنوات } [1]

الزمن في الرحلة إنما هو تعبير عما رأى الراوي اتجاه الكون و الحياة والإنسان ، ونجد أن زمن الرحلة موضوعي يتقدم بصورة خطية مباشرة و تسلسل من الماضي أي زمن الإنطلاق الى زمن الوصول ثم التدوين و لكن الزمن يظل سابقا منطقيا على السرد أي صورة قبلية تربط المقاطع الحكائية في ما بينها في نسيج زمني . [2]

ب- وصف البروغرافي (وصف المظهر الخارجي للشخصيات) :

جاءت الشخصيات في الرحلات معظمها شخصيات غير متناهية و متعددة الأحوال و المستويات الاجتماعية و الفكرية و الثقافية المختلفة و الصفات و الطبقات (الملوك و السلاطين ، الوزراء ، القضاة ، الأدباء العلماء ، الشعراء...).[3]

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 42 – 43

[2] منصور نعيمة، جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة ، مذكرة مقدمة لنيل الماجستر ؛ ألسانيا ، جامعة وهران ، 2010-2011 ، ص 82

[3] نوال عبد الرحمان الشوابكة ، أدب الرحلات الأندلسية و المغربية ، ص 287

تعد الشخصيات عند حميد لحميداني :{ أنها تعتبر كدال من حيث أنها تتخذ عدّة أسماء أو صفات تلخص هويتها ، أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها و أقوالها و سلوكها ، و هكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته و لم يعد هناك شيء يقال في الموضوع } . [1]

أما الوصف في أدب الرحلة يختلف عموما عن العمل الروائي أو أي عمل أدبي آخر، فهو وصف واقعي لهيئة الأشخاص لهم وجود حقيقي على أرض الواقع و ليسوا خياليين [2] ، حيث يقول الغرناطي في تحفته : { فانشقت الأرض فخرج منها آدمي أسود يشتعل نارا من قرنه الى قدمه و عنه سلسة يجرها خلفه و هو يصيح : يا عبد الله اسقني يا عبد الله اسقني ... } فالغرناطي هنا يصف رجلا من حيث لون بشرته السوداء و هو يطلب المساعدة و لقد كان الرجل في حالة مزرية . و في موضع آخر و صف أحد الأمراء : { كان أميرا ظالما غاشما قاتلا و عدوانيا و كان اسمه قراح } . [3] و هنا لقد وصفه أوصاف أخلاقية و لقد هذا الأمير ظالما جدا .

---

[1] حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، المركز الثقافي للطباعة و النشر ، ط1 ، 1991 ، ص 62

[2] ينظر المرجع نفسه ، ص 102

[3] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 102

و هناك أيضا وصف لرجل صالح : { و لقد وصل إلينا سنة 528 هـ شاب من أهل جيلان اسمه عبد الواحد بن علي ، و كان من أهل الصلاح و الدين ولقد لزم المسجد بالقرب من محلتي التي فيها داري ، و كان مشتغلا بقراءة القرآن و الصوم و العبادة ...} . [1]

و أن مادة الرحلات تكونت و تجمعت عن طريق التجربة الشخصية للرحالة و عن طريق محادثاتهم مع شخصيات واقعية تعرفوا عليها من خلال رحلاتهم ، فمعظم شخوص رحلة أبي حامد الغرناطي واقعية عاشت في أزمنة و أمكنة لها أبعادها التاريخية و أصحاب تلك الشخصيات من ينتمي إلى السلطة السياسية و منهم من كان من رجال الدين و منهم من التقى به وعاشره و تحدث معه .

فإنّ الرحلات قد مزجت بالوصف الذاتي و الوصف الخارجي لشخصياتها الثابتة، التي لم تؤثر فيها الأحداث و الشخصيات المتطورة التي تتفاعل مع الحوادث و تكشف لنا عنها شيئا فشيئا ، و جاء خطاب تلك الرحلات متحررا حول بطل الرحلة أو الرحالة و التجربة الذاتية و المعرفة الموضوعية المؤكدة أن تلك الشخصيات عاشت في عصرها و في حضارة ذلك العصر و أثرت في الأحداث و هي بذلك تعكس جزءا من الحقيقة فلم تكن مجرد وسائط لنقل الأحداث و إنما كانت تنبض بالحياة إلى حد ما و ذلك أن حضور الرحالة حضور دائم و به يتحقق . [2]

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 102

[2] ينظر، نوال عبد الرحمان الشوابكة ، أدب الرحلات الأندلسية و المغربية ، ص 291

وجود المحاورة التي تكسب الرحلات الإمتاع و الحيوية و شد القارئ لمتابعة الأحداث .

جـ- الوصف الطبوغرافي (الأماكن) :

باعتبار أن المكان هو المادة الأساسية المحورية و النواة التي بني عليها الرحالة عمله السردي فنجده دائما يعمد الى تقديم إشارات جغرافية تعمل على تنشيط خيال نالقارئ وتكون الفضاء الجغرافي الذي يتجسد من خلاله حيز الرحلة ، الأمر المستحيل أن يرد المكان منفصلا عن الوصف فيكون كما وصفه ؛ عبد المالك بن مرتاض فالوصف هو الذي يعطي للمكان نكهة تخصصه وتعطيه مكانة إمتيازية من بين المكونات السردية ؛ فإذا كان السرد يشكل أداة الحركة الزمنية في الحكي فإن الوصف هو أداة تشكل المكان .[1]

المكان ليس عاملا طارئا في حياة الكائن الإنساني المكان هو الفسحة أو الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم دون معرفة بأسرار المكان فلسفته يصعب التواصل .

إن المكان يضمن التماسك البنيوي للنص الروائي من خلال المكان وحركته يمكننا إدراك الزمان وفقا للارتباط الجدلي بينهما فكل منهما يفترض الاخر ويتحدد به. [2]

---

[1] منصور نعيمة، جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة ، ص 87- 88

[2] مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ، دمشق ، ط2 ، دمشق ، 2011 ، ص 36

أما في رحلة الغرناطي هناك وصف لعديد من الأماكن حيث يقول : {الملك العظيم والعدل الكثير والنعمة الجزيلة والسياسة الحسنة و الرخاء الدائم والأمن الذي لا خوف معه في بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بأنواع الحكم على الطلب و النجوم الهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وجزائرهم ينبت شجر العود و أشجار الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرنفل والقرفة والعقاقير والأدوية وعندهم الحيوانات كالغزال }. [1]

ولقد وصف هنا الغرناطي أهل الهند وكرمهم وعلمهم بالطب وعلم الفلك وأيضا عن الجزائر وبعض الأعشاب التي فيها كالقرنفل والقرفة وبعض العقاقير

" ولقد يتم توثيق بعض الأماكن بطرق مختلفة من كتابة وشعر وتصوير اكثرها انتشارا هو تصوير المشاهد الطبيعية " . [2]

فالمكان يمتلك بعدا إنسانيا وإجتماعيا وهو ما عبر عنه ياسين نصير في وصف المكان بوصفه : الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ، لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقيات وأفكار ووعي ساكنيه .

أما اعتدال عثمان فلقد حددت لمفهوم المكان في مقالتها إضاءة النص ان المكان لا يقتصر على كونه أبعاد هندسية و حجما ، ولكنه نظام من العلاقات المجردة و يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد التجريد الذهني أو الجهد الذهني المجرد . [3]

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 33 – 34

[2] كندة طباع ، المكان في أدب الرحلة (دراسة في المعاني و أساليب التصوير النصي) ، مجلة لونارد العلمية ، لندن ، المملكة المتحدة ، 2012 ، ص 31

[3] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 34

ففي رحلة الغرناطي يوجد وصفه للأماكن حيث يتحدث عن مدينة إرم ذات العماد المذكورة في القرآن : { فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها أربعين فرسخا و كل وجه عشرة فراسخ فبنوا فوقه بلبنات الذهب الأحمر سورا و بنى على الألواح قصورا من ذهب } ، [1] و هي عبارة عن مدينة كلها مرصعه بلآلئ والذهب حتى جذوعها من الذهب و أوراقها و ثمرها من أنواع الياقوت وجعل للمدينة أربعة أبواب .

ولقد قال أيضا وهو يصف خبر رومية العظمى : { لقد بنتها الجن لسليمان عليه السلام و حفروا ذلك الجبل حتى بنوا المدينة في الجبل و البحر يعلوا على المدينة و حول المدينة نهر من النحاس عمقه أربعون ذراعا و عرضه أربعون ذراعا و عليه أنواع من النحاس } . [2]

تختلف الأمكنة وتتنوع في الرحلة و هذا في الأساس راجع لخصوصية النص الرحلي فتسميته هذه ترجع لارتباطه بالارتحال أي السفر و الإنتقال و هذا بالطبع سيفرض اختلاف و تعدد الأمكنة فالرحالة يقوم بزيارة العديد من الأماكن خلال رحلته و يقدمها للقارئ بما فيها وبما عايشه و لاحظه فينقل لنا الصورة والأحداث من خلال الأمكنة . [3]

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 42

[2] المصدر نفسه ، ص 50

[3] آسيا قرين ، تقنيات السرد في رواية نجيب محفوظ ، دراسة بنيوية تطبيقية ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، 2015 ، ص 63

و يتضح أن أبي حامد الغرناطي أن يضفي صفة الواقعية على حكاياته الأسطورية و ذلك بذكر المواقع الجغرافية للأماكن التي يصفها . [1] فمثلا : مدينة النحاس مدينة أسطورية رغم ما ذكره الرحالة عن موقعها في قياس الأندلس بالمغرب الأقصى قريبا من الظلمات . [2]

د– الوصف اليوطوبي : (وصف الشخصيات المجازية و الخيالية)

ولقد أضفى أبو حامد الغرناطي على بعض الشخصيات صفات أسطورية رغم انتماء أصحابها الى الواقع حيث أضفي على شخصية { أبي جهل صفات تبعده عن الدنيا الناس بعد موته بسنتين يظهر في صورة آدمي يشتعل نارا من قرنه الى قدميه و في عنقه سلسلة يجرها خلفه ويصيح ماء ماء }.

وفي موضوع آخر : { دخلتها يا أمير المؤمنين في حال شبابي أنا و صاحب لي فنزلنا مئة درجة محفورة في الجبل الى أزج عظيم فيه سرير من الرخام عليه رجل كقطعة الجبل و جسده على هيئة الاحياء لم يتغير جميل الوجه مع عظم جسده و عليه ثياب يمنيه وعند رأسه لوح رخام }. [3]

فإن السرد العجائبي من الأدوات التي تمنح الرحلة بعدا أدبيا وتمكنها من تنويع السرد ولقد حفلت معظم الرحلات التي ترقى الى مستوى الأدب بالكثير من العجائبية . [4]

---

[1] نوال عبد الرحمان الشوابكة ، أدب الرحلات الأندلسية و المغربية ، ص 298

[2] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 44

[3] المصدر نفسه ، ص 102 - 104

[4] عبد العليم محمد إسماعيل علي ، تقنيات السرد أساس أدبية الرحلة ، 2018 ، ص 34 - 35

جاء في تحفة الغرناطي : { في زمان عمر بن الخطاب أيضا فتح موسى الأشعري رضي الله عنهما مدينة خراسان فدخل مدينة السوس في قلعتها بيتا عليه أقفال محكمة ففتحه فوجد فيه صندوقا من رخام فيه رجل ميت صحيح الجسد } .

{فأخبرني يا دانيال وقال رأيت صنما رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وأعلاه من ذهب وصدره من فضة وفخذه من نحاس و ساقاه من حديد و رجلاه من زخف} .

{فلما كان ذات يوم نظر بخت نصر الى ذراعيه فرأى خضرة الريشة تحت الجلد في ذراعيه فخرج الى قومه وأحضر امراءه وابنه استخلفه على مملكته ثم انتفض و صار عقابا و طار في الهواؤ والناس يرونه فغاب عنهم سبع سنين }. [1]

فالشخصيات الغير الواقعية و الغير الحقيقية موجودة بكثرة في تحفة الغرناطي

2 – اللغة السردية : تأثر الأندلسيون و المغاربة بأسلوب الكتابة الشرقية و كان تأثرهم بطريقة القاضي الفاضل واضحا وهي طريقة تعتمد على المبالغة في الجناس و السجع و جاءت معظم ألفاظ الرحالة سهلة وواضحة و بعيدة عن التعقيد و الغرابة و لعل أن الروح النقدية لم يكن جميع الرحالة يمتلكونها فالرحالة أبو حامد الغرناطي لم يكن يمتلك تلك الروح النقدية . [2]

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 112

[2] ينظر ، نوال عبد الرحمان الشوابكة ، أدب الرحلات الأندلسية و المغربية ، ص 262- 263

و يبدوا الأثر الديني واضحا في أسلوب الرحالة فلقد كان القرآن الكريم و الحديث النبوي أساس ثقافتهم و مصدر بلاغتهم فالعامل الديني من الدوافع المهمة للرحلات ومنهم الغرناطي ومن أمثلة ذلك : قول النبي (ص) : { الدنيا جنة الكافر} و الجنة موضع الرخاء و النعمة و الأمن و العدل و السياسة و الطيب و أنواع الطيبات ، وقول الله تعالى : { و الجان خلقناه من قبل من نار السموم } و في موضع آخر قال الله تعالى : { و خلق الجان من مارج من نار} . [1]

أ– الأسلوب الوصفي :

الأسلوب هو عبارة عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع الى الكلام باعتبار افادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفته البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه هو وظيفة العروض . [2]

اللغة جواهر منثورة منشورة والأسلوب عقد منتظم منها و اللغة هبة من السماء للإنسان في الأرض و الأسلوب هبة الكاتب للسماء على الأرض فاللغة عامة او مشتركة و الأسلوب خاص أو منفرد [3] نستطيع القول أن الأسلوب هو الطريقة التي ينسج بها المؤلف نصه فيخرجه في بناء متكامل منسجم .

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 34

[2] ينظر ، صلاح فضل ، علم الأسلوب و النظرية البنائية ، دار الكتب المصري بالقاهرة و دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، ص 96 - 97

[3] ينظر ، عبد المالك مرتاض ، الكتابة من موقع العدم ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، ص 89

يعد أسلوب الوصف إحدى الأساليب الضرورية في الكتابة السردية خاصة عندما يتعلق الأمر بنص رحلي فالوصف هو الأمثل لنقل الصورة من المكان المرتحل اليه إذ هو أسلوب إنشائي يتناول ذكر الاشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين . [1]

وللغوص أكثر في أسلوب الوصف على طبيعته و كيف يتجلى هذا في النص الرحلي سنقوم بإجراء مقاربة وصفية لشجرة وصفية التي أتى بها جان ريكاردوا في الشكل التالي :

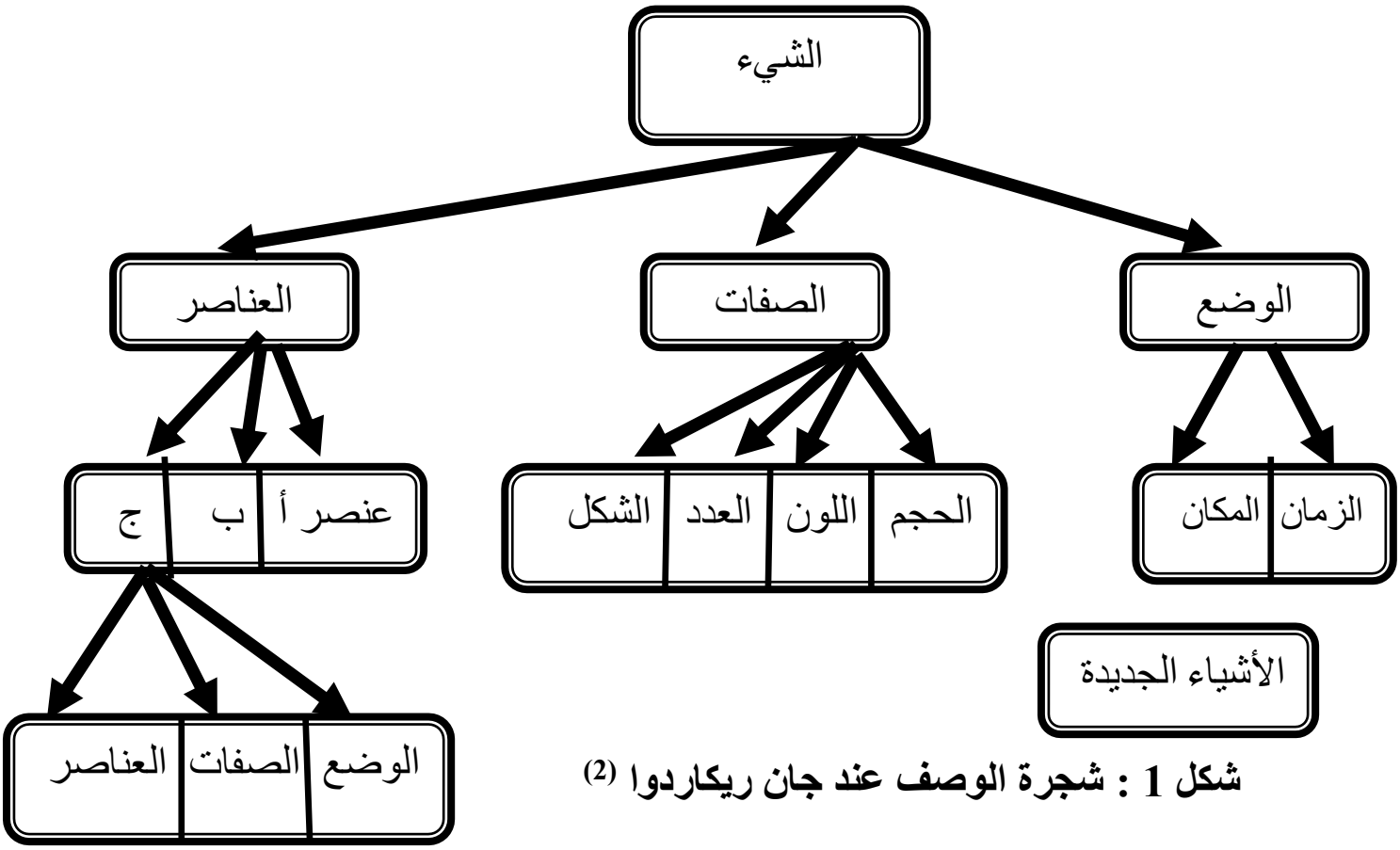

شكل 1 : شجرة الوصف عند جان ريكاردوا [2]

[1] ينظر ، سيزا قاسم ، بناء الرواية مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة ، ص 111

[2] المرجع نفسه ، ص 125

ومن هذه الشجرة نستطيع أن نرى مدى تعقيد عملية الوصف و تشعبها و تظهر لنا ظاهرتان الأولى الإتجاه إلى الشمول و هو تناول جميع الأشياء الظاهرة في المشهد الوصفي من موصوف رئيسي و موصوفات ثانوية خارجية و خارجية و يمتد الوصف الى ما لا نهاية . و الاتجاه الثاني ظهور كتاب الرواية الجديدة الذين تعمدوا الى اسقاط الموصوف الرئيسي من باب الحذف و التركيز على التفاصيل [1] و من أمثلة ذلك في تحفة الغرناطي :

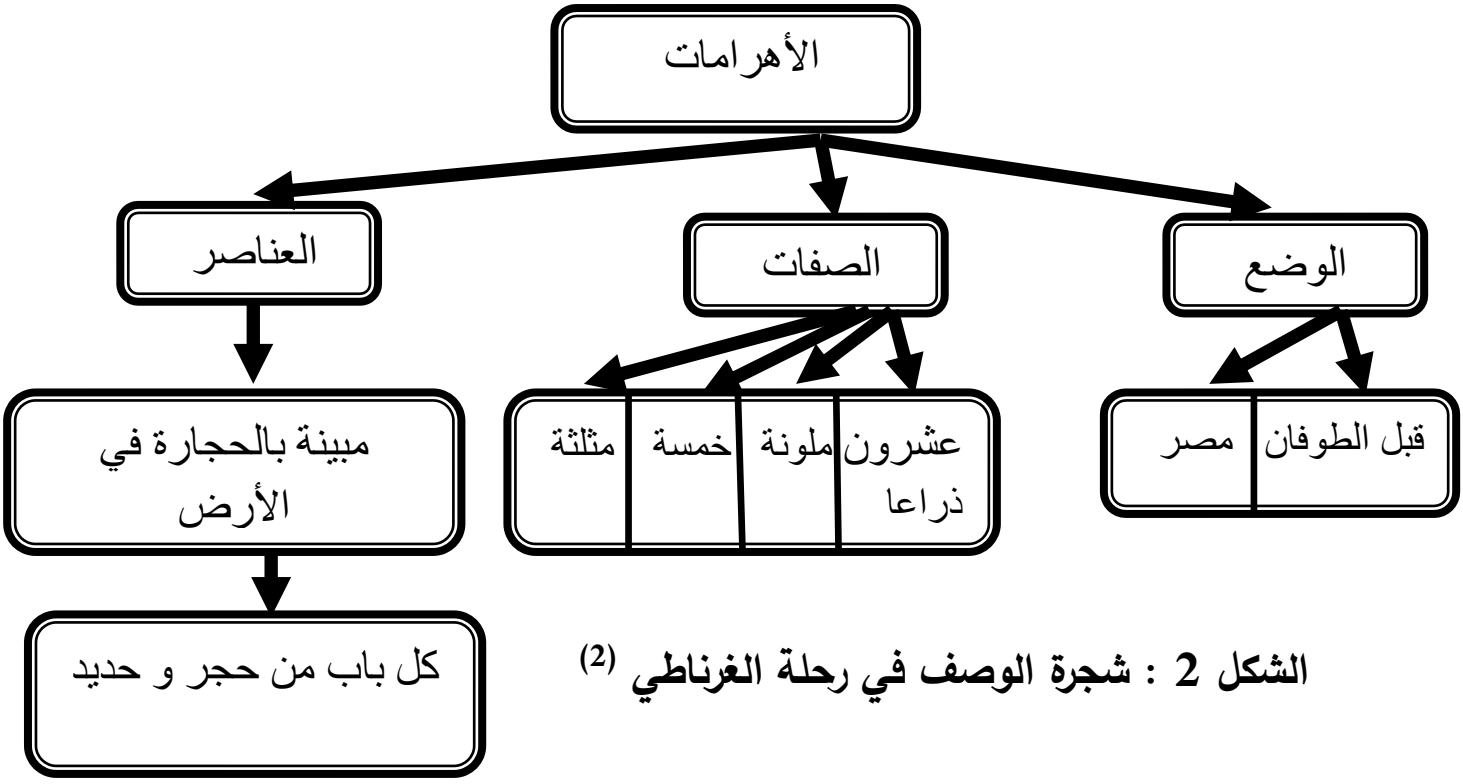

الشكل 2 : شجرة الوصف في رحلة الغرناطي [2]

[1] ينظر ، سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 125 – 126

[2] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص65 - 66

و في هذا المخطط يصف الكاتب الأهرامات الشيقة و الممتعة التي كانت في مصر و هي عبارة عن بنايات شاهقة جدا وعريقة .

و في قول الغرناطي يصف سد ذي القرنين : { و من المباني العظيمة الذي بناه على يأجوج و مأجوج وصفته ما حكاه ابن خرزانة أن مكانه جبل أملس مقطوع بواد عرضه مائة و خمسون ذراعا } . [1]

فخطاب الرحلة في الأساس هو وصف لمشاهد متنوعة : أماكن ، أشياء ، إلا أن المهم ليس بكون الرحلة توغل في الوصف فبعض الرحلات تجعل الوصف قيمة لذاته فيقلل من أدبيتها و بعضها تجعل من الوصف أداة ووسيلة لوصف الأشياء و الأماكن و الإنسان و الأحداث في إطار تفاعلي بغية الكشف عن أبعادها الخفية فيعطي الرحلة بعدها الأدبي السردي لأن هذا النوع من الرحلات يركز على سرد الحكاية من منظور التي ترتكز على الأحداث . [2]

حيث يقول الغرناطي : { و عند حوران مدينة عظيمة يقال لها اللجاة فيها من البنيان ما يعجز عن صفته ألسن العقلاء و كل دار مبينة م حجارة من الصخر المنحوت الذي لا يستطاع أن يعمل من الخشب على احكامها في كل دار كالقطعة الحصينة } . [3]

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 62

[2] ينظر ، عبد العليم محمد إسماعيل علي ، تقنيات السرد أساس أدبية الرحلة ، ص 20

[3] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 75

ب- الأسلوب الحواري :

الحوار هو أحد تقنيات السرد فهو يقف بجوار الوصف و الذي يعمل على إيقاف حركة السرد و إبطائه و لقد جاء الحوار في كثير من الرحلات منتظما ضمن الخطة السردية الكلية و موقفا لتدفقه حتى لا يفرق السردية الرحلية في ذاتية تفقدها طابعها الموضوعي الذي هو قيمة و هدف للرحلة خلافا للسرد التخييلي

ليستمر السرد لينقلك إلى الحوار بسلاسة وبراعة جعلت خطاب الرحلة منتظما وفق منطق الأحداث وتسلسلها . [1]

و لعل طبيعة بعض الرحالة التي تميل إلى السرد وإلى الحكايات هي ما دفعهم لرواية تلك القصص التي عاشوها أو سمعوا بها وكان سردهم لهذه القصص بعفوية و حيوية قربت الرحلة من عالم القصة فأبوا حامد الغرناطي لم يهتم بالمحسنات البديعية والزخرفة اللفظية فكان أسلوبه أقرب الاهتمام بالحدث اكثر من الزخرفة .[2]

ففي تحفة الغرناطي نجد :{ قال فربما يجيء اليهم ببعض الظلمة اليه الخبز فتغوص في أسفل النهر و لا تتعرض منه بلقمة (...) فقالوا جاء بعض الأمراء وألقى من طعامه إلى السمكة فنفرت ولم تأكل منه شيئا فغضب ضرب هذه السمكة فجفت يده في الحال } .[3]

---

[1] ينظر ، عبد العليم محمد إسماعيل علي ، تقنيات السرد أساس أدبية الرحلة ، ص 26 – 28

[2] ينظر ، نوال عبد الرحمان الشوابكة ، أدب الرحلات الأندلسية و المغربية ، ص 301

[3] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 114

{ فقال له الامام ومن أنت ؟ فقال عفان : رجل غريب فاطمأن الإمام قال له : أنا إمام جامع عمرو بن العاص فقد أصابتني مصيبة وصف له حاله(...) فقال عفان : أو يسهل الله تعالى لي ولك خير من هذه } .

و في قوله أيضا : { و قال له ما أصابك ؟ فقال : أيها الأمير أنظر إلى وجهي و جسدي فنظروا إليه بالشمع فإذا بوجهه قد إسوَّدَّ و جميع جسده مورم من كثرة ما لُطِمَ و لُكم } . [1]

جـ الأسلوب الشعري (الشاعري) :

الشعر و له في معظم الرحلات وجود ملحوظ و كان له من محكايات الرحلة مثله مثل الأحاديث والأخبار والمشاهدات والقضايا اللغوية وغيرها لهذا عدت الرحلات من المصادر الهامة التي حفظت الكثير من النصوص الشعرية من الضياع ربما تضمنت نصوصا لا توجد في مصادر أخرى وهو ما يضفي نصوص لا توجد في مصادر أخرى و هو ما يضفي على هذه الرحلات قيمة أدبية كبيرة و إن تضمين الشعر في بعض الرحلات ، احتل فضاء ضمن فضاء الرحلة النثرية ليصبح بنية وموضوعا أساسا في النص و استمرار للسياق النصي و تنويعا .

حيث حرص بعض الرحالة على تضمين رحلاتهم أبياتا شعرية تارة يكون من إبداعهم وتارة أخرى تكون من أشعار غيرهم . [2]

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 117 – 119

[2] ينظر ، نوال عبد الرحمان الشوابكة ، أدب الرحلات الأندلسية و المغربية ، ص 271

كما هو الحال في رحلة الغرناطي فنجد بعض الأبيات الشعرية :{ ووجدوا في جبال مكة أزجا تحت الأرض فيه صورة رجل و إمرأة من صخر من أجمل الصور وعند رأسيهما لوح رخام و عليه هذه الأبيات من الشعر :

أنا مأوى الفخار أساف بن عمرو وربيع الأنام في كل عصر
كن في جرهم أعد رئيسا وإذا ما أمرت فالأمر أمري
كان حكمي عليهم وعلى من حج ذا البيت في البرية يجري
فهويت التي ترون أمامي فتبطنتها على غير مهر
من رآني فلا يلم بأنثى ذات بعل ولا يهم بقهر } .[1]

وكان ذلك رجل ملك جرهم عشق نائلة فزنى بها في الكعبة فمسخهما الله حجرين ليعتبر لهما فأخرجتهما قريش وجعلوا أساف على الصفا و نائلة على المروة ليعتبر كل من رآهما فلما طال مكوثهما عبدوهما والله أعلم .

و في موضع آخر : { و كان بن شداد قد أرسل ابن عمه الضحاك ابن علوان إلى العراق في عشرة آلاف من الجبابرة (...) ووجد فيها معادن الرصاص الأسود فأتخذ قبة من الرصاص كالجبل و أمر أن يدفن فيها و كتب على حجر عند رأسه هذه الأبيات:

أنا لام بن عامر المعتاض من ظلام الإشتراك بالإخلاص
كنت بالله مؤمنا رب إدريس و هود مؤمنا بالقصاص
فأراد الضحاك و الكفر مني أن أضاهيه في العمى و الحياص
فتركن البلاد طرا و خليت له عن محلتي وعراصي }[2]

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 107
[2] المصدر نفسه ، ص 109

في الأبيات السابقة أن لام بن عامر المعتاض كان مؤمنا بالله و القصاص و كل ما يتعلق بالإيمان فلقد هرب من ظلم الضحاك و كفره .

و في موضع آخر أيضا : { و من عجائب القبور أن يظهر قبر أمير المؤمنين في ناحية بلخ و لا يعرف به إلا بعد الخمسمائة سنة و قال فيه بعض العلماء الشعراء :

ما بالغدير سوى المغيرة و الله أعلم بالسريرة

ما قبر حيدر بالعراق و لا الشام و لا الجزيرة

الله أودع قبره بالخير في أرض نظيرة

بخ لبلخ إذ غدت بجوار ملحده منيره

رؤيا رآها صالح في أمة منهم كثيرا

قال النبي لهم بها هذا ابن عمي في الحفيرة

هذا علي هاهنا فلتجهدوا يا أهل خيره

فيها أمير المؤمنين كالشمس وقت الظهيرة } [1]

و لقد كانت هذه بعض الأبيات من الشعر التي تدعم رحلة الغرناطي و لقد جاء هذا التضمين حسب ما يقتضيه الحال مما يزيد من روعة الأسلوب

{ فوصلوا الى سرير عظيم من الرخام منقوش عليه بالذهب شداد بن عاد كأنه قطعة جبل مطليا بالمرّ و الصبر و المغرة لم يسقط من جسده شيء و عند رأسه لوح من ذهب فيه مكتوب شعرا :

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 120

أنا شداد بن عاد صاحب القصر المشيد

و أخو الشدة و البأساء و العمر المديد

دان أهل الأرض طرّا لي من خوف و عيدي

و قهرت الناس جمعا كلّهم لي كالعبيد

و أتى هود برشد فرددنا قول هود

و عصينا و أطعنا كل جبّار عنيد } [1]

ألفاظ أبي حامد الغرناطي سهلة قليلا و لقد اقتبس معظم رحلاته من القرآن الكريم و القصص القرآنية .

و في الأخير نستطيع القول بأن رحلة الغرناطي لا تلتزم نظاما معينا أو ترتيبا تاريخيا أو جغرافيا فكل ما يرد في ذهن الرحالة يدونه لاسيما ما يثير الدهشة .

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 105

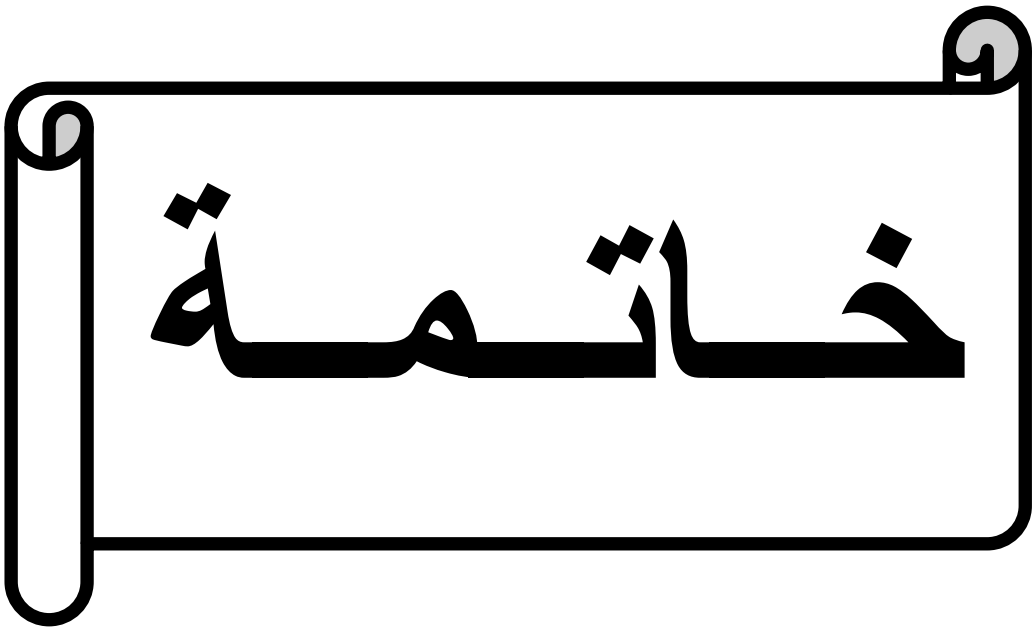
خـــاتـــمـــة

إنّ هذا الموضوع الموسوم بـ **: جماليات الوصف و اللغة السردية في رحلة الغرناطي** وصلنا فيه الى النتائج التالية :

- أدب الرحلة هو نوع من الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث و صادفه من أمور أثناء رحلته .

- إنّ أدب الرحلة يعد من أهم الثروات لتوصيل أو رصد الواقع للمجتمعات والحضارات .

- من مميزات أدب الرحلة وجود الحوار و القصص ووجود الخرافات و الأساطير و العجائبية في أغلب الأحيان .

- من أنواع الرحلات نجد أيضا الرحلات العلمية و الرحلات الدينية و الرحلات التجارية .

- من جماليات السرد الوصف و اللغة السردية المكونة من الأسلوب الحواري و الأسلوب الوصفي و الأسلوب الشعري

- في تحفة الغرناطي فيها ألفاظ سهلة و رحلاته التي قام بها ممتعة و بعضها مستوحى من القرآن الكريم

- تتمثل القيمة الأدبية لأدب الرحلات في تعرض معظم مضامينها بأسلوب أدبي يرقى الى مستوى الخيال الفني و في بعض الأحيان ينحوا هذا الأدب منحى الجفاف و الصرامة حينما يتناول الموضوعات العلمية

- يمكن أن تدرس الرحلات بوصفها فنا سرديا ذات طابع أدبي له سماته و ملامحه الذاتية التي تميزه عن غيره من الفنون الأدبي

- من جماليات الوصف نجد وصف زمن الرحلة حيث للزمن حضور مكثف في الأعمال الأدبية عموما و في النصوص الرحلية خصوصا اذ لا حكي من دون زمن ، ونجد وصف الأماكن بإعتبار أن المكان هو المادة الأساسية المحورية و النواة التي بني عليها الرحالة عمله السردي ووصف الشخصيات جاءت الشخصيات في الرحلات معظمها شخصيات غير متناهية و متعددة الأحوال و المستويات الاجتماعية و الفكرية و الثقافية المختلفة و الصفات و الطبقات ... الخ

- و إن كانت هذه النتائج جيدة و مفيدة في هذه الدراسة فإن ذلك بتوفيق من الله و كذالك لأستاذنا المشرف الذي كان سندا لنا في إجراء هذا البحث .

المـلـحـق

ولد أبو حامد محمد بن عبد الرحيم المازني القيسي القيرواني الأصل في مدين غرناطة التي نسب اليها ، و ذلك سنة 473 هـ و توفي سنة 565 هـ حيث نشأ فيها و تلقى تعليمه حتى بلغ سن النضج ، و عندما تجاوز الثلاثين من العمر تاقت نفسه الى زيارة المشرق ، فقصد أبو حامد الغرناطي الإسكندرية سنة 508 هـ ليتصل بعلمائها و يأخذ عنهم ، ثم انتقل بعدها إلى القاهرة للسبب نفسه ،[1] ثم رجع إلى وطنه برحلة أخرى سنة 511 هـ (1117 م) و زار بغداد و مكث بها أربعة أعوام و زار خرسان خوارزم ، و اشتهر بكتابه تحفة الألباب و نخبة الإعجاب و يجمع هذا الكتاب بين الحقيقة و الخيال . و له كتاب آخر المغرب و بعض عجائب المغرب ، و هناك كتب أخرى تنسب اليه و لكنها ليس من تأليفه مثل : عجائب المخلوقات و تحفة الكبار في أسفار البحار [2]

طريقته وأسلوبه :

اهتم أبو حامد الغرناطي بوصف أخبار المستبعدات والغرائب والعجائب ، أمثال المسعودي والمقدسي ، وفي مؤلفاتهم أحاديث الخرافة والمستحيلات ، ونجدهم يؤكدون أنهم رأوا ذلك بالعين وذلك لشدة ولعهم بالعجيب الخارق وفرط إيمانهم بقدرة الله تعالى على كل شيء ، علما أن أحاديث أبي حامد الغرناطي حافلة بالغريب وما يخرج عن حد التصديق ، ثم نجده يؤكد أنه رأى ذلك بنفسه أو اختبره بيده ، والحقيقة أن أبا حامد رجل فاضل عاقل بعيد عن الكذب والشعوذة ، ولا تفسير لأعاجيبه وتهويلاته إلا بتأثير روح العصر

---

[1] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، ص 11

[2] موقع الكتروني ، ويكيبيديا

، وقد انعكست حياة أبي حامد الغرناطي الحافلة بالحوادث والحركة والنشاط والتنقل والتهجر على كتاباته ، التي كانت أغرب بكثير من الأعاجيب التي أوردها في مؤلفاته. وقد قدم أبو حامد الغرناطي وصفا حضاريا عن الأماكن التي زارها والعجائب والغرائب بأسلوب ممتع وجميل ومفيد .

مؤلفات أبي حامد الغرناطي :

ومؤلفات أبي حامد الغرناطي تنتمي إلى المصنفات الكوموغرافية ، وتعني الجغرافيا بأوسع معانيها ، أي الكتابة عن الكون من وجهة نظر جغرافية.

فقد كان أبو حامد الغرناطي يهتم بذكر المعلومات والملاحظات التي رآها أثناء رحلاته عن الأقطار التي يتحدث عنها، بل إنه يصف البلدان وصفا دقيقا ذاكرا حدودها وسكانها وكافة المعلومات عنها، وكذلك العجائب والأساطير الخاصة بتلك الأقطار، ولم يكن أبو حامد جغرافيا صرفًا أو عجائبيًا خالصًا ولا رحالة فحسب ، إنما هو ذلك كله وقد حفلت كتابات أبي حامد الغرناطي بمعلومات دقيقة عن جهات شرقي ووسط قارة أوربا ولاسيما بلاد المجر، ولعل من أهم الجغرافيين المسلمين الذين تحدثوا عن شعوب حوض الفولجا الأدنى ومنطقة بحر الخزر -قارة آسيا- وقد اهتم العلماء الروس خاصة برحلة أبي حامد الغرناطي إلى بلاد الفولجا الأوسط والأدنى [1]

[1] https://islamstory.com/ ، راغب السرجاني ، 18 – 06 –2017، 11:00

، وكذلك حديثه عن شعوب القوقاز، ومازال كتابه: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب الذي ألفه بالموصل عام 557هـ / 1162م يظفر باهتمام المستشرقين، وبخاصة مستشرقو روسيا لما فيه من معلومات دقيقة وعجائب عن تلك المناطق .

ومما يُعلي من قيمة مؤلفات أبي حامد الغرناطي أنها تروي مشاهدات شخصية بضمير المتكلّم، وهي مكتوبة بعفوية تجعلها أكثر قربًا من نفس القارئ، وهذا ما نبحث عنه بشغف في مدوّنات الرحّالة ورصدهم لأخبار البلاد وأحوال العباد.

ومن أشهر مؤلفات أبي حامد الغرناطي: "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب"، و"المُغْرِب عن بعض عجائب المَغْرِب"، و"نخبة الأذهان في عجائب البلدان"، وله مجموع في "شرح أصول التوحيد" مخطوط في الظاهرية. وهناك كتب أخرى تنسب له لكنها ليست من تأليفه مثل: "عجائب المخلوقات"، و"تحفة الكبار في أسفار البحار".

المصادر و المراجع

المصادر :

1 - أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ، حررها قاسم وهب ، ط1 ، 2003 .

2 - أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تح علي محمد البجاري و أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1986

المراجع :

3 - آسيا قرين ، تقنيات السرد في رواية نجيب محفوظ ، دراسة بنيوية تطبيقية ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، 2015

4 - بوقرط الطيب ، فن الرحلة (دراسات نقدية) ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، ط1 .

5 - حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، المركز الثقافي للطباعة و النشر ، ط1 ، 1991

6 - حسيني محمود حسين ، أدب الرحلة عند العرب ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1983

7 - حسين نصار ، أدبيات أدب الرحلة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط1 ، 1991 .

8 - سيزا قاسم ، بناء الرواية مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة

9 - رجان عبد الله توما ، أدب الرحلة و الرحالون العرب ، المؤسسة الحديثة للكتاب للنشر ، ط1 ، 2014 ، لبنان .

10 - عبد الله بن محمد العياشي ، الرحلة العياشية ، مج 1 ، ط1 ، الامارات ، 2006

11 - عبد الله بن حمد الحقيل ، صور من أدب الرحلات الى الحرمين الشريفين ، ط1 ، 2008 ، مكتبة التوبة للنشر ، الرياض .

12 –صلاح فضل ، علم الأسلوب و النظرية البنائية ، دار الكتب المصري بالقاهرة و دار الكتاب اللبناني ، ط 1

13 - عبد المالك مرتاض ، الكتابة من موقع العدم ، دار الغرب للنشر والتوزيع

14 - عبد العليم محمد إسماعيل علي ، تقنيات السرد أساس أدبية الرحلة ، 2018

15 - فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، الدار العربية للكتاب ، ط2 ، 2002.

16 - مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ، دمشق ، ط2 ، دمشق ، 2011

17 - نوال عبد الرحمن الشوابكة ، أدب الرحلات الاندلسية و المغربية ، وزارة الثقافة ، ط1 ، عمان ، 2008 .

18 - ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، دار النشر الجامعات المصرية ، ط1 ، 1995

القواميس :

19 - اميل يعقوب و بسام بركة و مي شيحاني ، قاموس المصطلحات اللغوية و الأدبية ، دار العلم للملايين ، لبنان , ط1 ، 1997 .

المذكرات :

20 - آمنة عبد الجليل ، سليمان القواسمة ، جماليات الوصف في روايات سليمان القوابعة ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر ، جامعة مؤتة ، الأردن ،2014-2015

21 - بلقاسم بالحارث ، جماليات المكان في رحلة الحج الى بيت الله الحرام للحاج ناصر الدين ديني و الحاج سليمان بن إبراهيم ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر ، بلاغة ونقد أدبي ، جامعة آكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2013- 2014

22 - بن شيخة مريم ، آليات قراءة النص الرحلي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2015-2016 .

23 - بورقبة أميرة ، أدب الرحلة عند محمد الخضر الحسين ، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي ، 2012- 2013 ، جامعة أدرار .

24 - منصور نعيمة ، جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر ضمن مشروع الأدب الرحلي المغاربي ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، جامعة وهران ، 2010- 2011 .

المجلات :

25 –مجلة الهلال ، مصر ، العدد 7 ، 1975

26 -مجلة علمية دولية ، المجلة 2 ، العدد 2 ، المدرسة العليا للأساتذة ، قسنطينة

27 - مجلة اللغة ، كتاب الثاني ، العدد الثاني ، مارس 2016 ، الرياض .

28 - مجلة لونارد العلمية ، لندن ، المملكة المتحدة ، 2012

موقع الكتروني :

29 - maodoa.com، مجد خضر , 2016/09/25

30 https://islamstory.com ، راغب السرجاني ، 18 – 06 –2017، 11:00

31 - ويكيبيديا

فهرس
الموضوعات

العنوان **الصفحة**

مقدمة ..... أ - ب – جـ

الفصل الأول : مفهوم أدب الرحلة

1 – مفهوم أدب الرحلة ..... **06 - 09**

2 – أقسام الرحلة ..... **10 – 14**

أ- الرحلات الشعرية ..... **10 - 11**

ب- الرحلات النثرية .....**11 – 12**

جـ- الرحلات الواقعية ..... **12 – 13**

د - الرحلات الخيالية .....**13 - 14**

3 – أهمية أدب الرحلة .....**15 – 17**

أ - القيمة الأدبية **16**

ب – القيمة العلمية **17**

4 – دوافع أدب الرحلة .....**17 – 19**

أ – دوافع دينية **17**

ب – دوافع علمية (تعليمية) **18**

جـ - دوافع سياسية **18**

د- دوافع سياحية **18**

هـ - دوافع إقتصادية **18**

و - دوافع صحية **19**

ي – دوافع أخرى **19**

5 – مكونات أدب الرحلة ..... **19 - 20**

أ– المعرفة **19**

ب– السرد **19**

جـ الوصف **20**

د– الشعر..... **20**

6– الفرق بين الرحلات القديمة و الرحلات الحديثة ..... **21 - 22**

الفصل الثاني : جماليات الوصف و اللغة السردية في رحلة الغرناطي

1- جماليات الوصف في رحلة الغرناطي : ..... **25 -36**

أ- الوصف الكرونولوجي (وصف مراحل زمن الرحلة).....**25 - 29**

ب – الوصف البروغرافي (وصف المظهر الخارجي للشخصيات)**.....29 - 32**

جـ - الوصف الطبوغرافي (الأماكن)**.....32 – 35**

د – الوصف اليوطوبي (وصف الشخصيات المجازية و الخيالية) **.....35- 36**

2- اللغة السردية : ..... **36 - 45**

أ- الأسلوب الوصفي**.....37 - 40**

ب- الأسلوب الحواري **.....41 - 42**

جـ الأسلوب الشعري (الشاعري).....**42 – 45**

خاتمة **47**

ملحق ..... **50 –52**

المصادر والمراجع ..... **54 - 57**

ملخص :

يعد أدب الرحلة واحدا من المظاهر التي فرضت نفسها كشكل له قواعده و أسسه ، شاع لدى العرب منذ القديم وقد أدى دورا بارزا في توافد الثقافات و الحضارات ، كما يعد وثيقة صادقة و مصدرا هاما للمعلومات سواء أكانت جغرافية أم تاريخية أم اجتماعية ، حيث يحرص فيها الأديب على استعمال أساليب مميزة فيها الإبداع و إمتاع القارئ .

يوجد العديد من الكتّاب الذين كتبوا في هذا المجال من بينهم أبو حامد الغرناطي و خاصة في كتابه (تحفة الألباب و نخبة الإعجاب) حيث دونه فيه جميع رحلاته الممتعة بأسلوب سهل ، و تمثل جهدنا المتواضع في دراسة جماليات السرد في رحلة الغرناطي والذي يتكون من مقدمة و فصلين و خاتمة تحدثنا في الفصل الأول عن مفهوم أدب الرحلة و مكونات أدب الرحلة و أقسامها و دوافعها و أهميتها و الفرق بين أدب الرحلة القديمة و الحديثة و أما الفصل الثاني تحدثنا عن جماليات السرد في رحلة الغرناطي و المتمثلة في جماليات الوصف و اللغة السردية

Summary :

Travel literature is one of the aspects that imposed it self as a form which has its own rules and foundations. Travel literature has been popular among Arabs since a long time ago. It had played a prominent role in the influx of cultures and civilizations. Travel literature considered as a reliable document and an important source of the information; wether it is historical, geographical, or social. In which, the author is keen to use distinctive stylesthat garanties creativity and reader's enjoyment.

There are numerous writers who have written in this field; as Abu Hamed Al Gharnati, one of his main works is: " Gift of Secrets and Selection of Wonders". In this book he wrote about all his journeys in a simple manner. The present work aimed to study the narrative aesthetics of Al Gharnati's travels which includes an introduction, two chapters and a conclusion. In the first chapter, we described travel literature, its components, disciplines, motives, its importance and the difference between ancient and modern travel literature. The second chapter highlights the narrative aesthetics of Al Gharnati Travels which are considered as the aesthetics of description and narrative language.